...س وقيل الديباج والاستبرق غليظ الديباج والقسطاس هو الميزان والسجيل
هو الحجر والمشكاة هو الكوة ودليل من قال انه لم يوجد في القرآن شيء من الالفاظ الاعجمية
قوله تعالى أأعجمي وعربي لان معناه عنده ايوجد في القرآن لفظ اعجمي ولفظ عربي
اي فلا يتنوع القرآن الى هذين النوعين اعني اللفظ العجمي واللفظ العربي واللفظ
العجمي لان الهمزة في هذه الآية همزة الاستفهام على طريق الانكار وتأولوا ما
تقدم من الالفاظ العجمية الواقعة في القرآن بانها مما اتفقت فيه لغة العرب
ولغة العجم كالتنور والصابون وتأول المحققون الآية التي استدل بها غيرهم وهو
قوله تعالى أأعجمي وعربي فان معناها أكلام اعجمي ومخاطب عربي فلا يمكن ان ينزل
القرآن بلغة العجم مع كون النبي صلى الله عليه وسلم من العرب لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه والى هذا الخلاف المذكور في هذا الفرع اشار ابن الحاجب
في كتاب الاصول بقوله مسئلة في القرآن المعرب وهو عن ابن عباس وعكرمة رضي الله
عنهما ونفاه الاكثرون قالوا لنا المشكاة هندية واستبرق وسجيل فارسية وقسطاس
رومية وقولهم فيما اتفقت فيه اللغتان كالصابون والتنور بعيد واجماع اهل العربية
على ان نحو ابراهيم منع من الصرف للعجمة والتعريف يوضحه الخلاف فيما ذكر في الشريعة
وبقوله أأعجمي وعربي فيلزم ان يكون متنوعا واجيب بان المعنى من السياق أكلام اعجمي
ومخاطب عربي لا يفهمه وهم يفهمونه ولو سلم نفي التنويع فالمعنى اعجمي لا يفهمه
واما الفاء اذ انزل القرآن باللغة العربية دون غيرها من اللغات فلانها لغة النبي صلى الله
عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه ذلك الرسول لانه لو انزل عليه باللغة العجمية
لكان ذلك من تكليف ما لا يطاق واما الفاء اذ انزل القرآن بلغة عديدة من لغات العرب ولم
ينزل بلغة واحدة منها فانما ذلك من اجل التسهيل والتيسير والتسهيل لانه لو نزل
القرآن بلغة واحدة من لغات العرب لكان ذلك مشقة عظيمة لان لغات العرب متعددة
لا واحدة ولاجل هذا قال ابو محمد بن قتيبة في كتاب تأويل المشكل وكل هذه الحروف كلام
الله عز وجل نزل به الروح الامين على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان يعارضه في
كل شهر رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله عليه ما يشاء وينسخ ما
يشاء وييسر ما يشاء على عباده بما يشاء فكان من تيسيره ان امره ان يقرأ هذه

الاحرف

الاحرف السبعة فيقرون بما شاءوا منها واختلف العلماء في معنا قراءة كل قوم
بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ عتى حين والاسدي يقرأ تعلمون والتميمي
يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يشمم والآخر لا يشمم وهذا مما لا يطوع به كل لسان ولو
اراد كل فريق من هؤلاء ان يزول عن لغته وما جرى عليه من اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد
ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه الا بعد رياضة النفس طويلة وتذليل اللسان
وقطع العادة فاراد الله برحمته ولطفه ان يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في
الحركات فيسهل عليهم في الاقوال كما سهل عليهم في الاحكام من امور الدين والابتداء
واما عدد الحروف التي نزل بها القرآن فهي سبعة احرف لقوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن
على سبعة احرف كلها كاف شاف فاقرأوا كيف شئتم فحمل النبي صلى الله عليه وسلم الناس فيها
هذه الاحرف المذكورة في هذا الحديث على خمسة اقوال فقيل هذه الاحرف السبعة هي وعد
ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج وقيل حلال وحرام وامر ونهي وخبر ما هو كائن
وما بان وامثال وقيل سبع لغات في الكلمة الواحدة وهذه الاقوال الثلاثة باطلة قاله ابو محمد
بن قتيبة في كتاب تأويل المشكل في مشكل الحديث هذا قاله وعن مالك يقرأ الحرف اي
غير مثلا لا يريد شيئا مما ذكر وقاله ابو جعفر في كتاب ابو عمرو جارح ... على سبعة اوجه
والقول الرابع هو الذي اختاره ابو عبد الله ... في كتاب الغريبين ان المراد بالسبعة
احرف المذكورة هي سبع لغات متفرقات في القرآن اي نزل القرآن سبع لغات متفرقات
في القرآن اي نزل القرآن ان بعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة
هوازن وبعضه بلغة يمانية وبعضه بلغة تميمية وبعضه بلغة اسدية
وبعضه بلغة حارثية والى هذا القول الرابع اشار ابو محمد ... في كتاب المتشابه بقوله

والاحرف التي اتى بها الكتاب ۝ منزل وكلها صواب ۝ على الذي عليه الا ثلاث
بسبعة من افصح اللغات ۝ جاء بها من ربه جبريل ۝ وما قد خص بها التنزيل
ما قرأ بها النبي وكل امة ۝ جاء بها توسعة في سنة ۝ وكلها مستحسن وكاف
وكلها المتبعها شاف ۝ بلى حرف شئتم فاقرأنهم ۝ منها ووجه الخوف قد اعيتهم
ما لم تتم آية للثواب ۝ وذكرها آية العقاب ۝ او آية العقاب بالثواب
فلا حرج اذ ليس بالصواب ۝ جاء في الآية الرسول ۝ على الذي جاء به جبريل

Copyright © King Saud University